خطر على قلبي غير هذا الذي نطقت به فلما كان بعد ساعة قال بعضنا
لم لا نطوف هذه الارض متفرقين ونطلب قوتا فمن وجد شيا انذر
به الباقي والوعد هذه الشجرة فتفرقنا فوقع احدنا على ولد فيل
صغير فلوح بعضنا البعض فاجتمعنا فاخذه اصحابنا واخذوا الوقيد
حتى شووه وقعدوا ياكلون ثم قالوا لي تقدم فكل فقلت لهم انتم
تعلمون انني منذ ساعة تركته لله تعالى ولعل الذي جرى هو سبب
لموتي من بينكم ثم اعتزلتهم فاكلوا وجاء الليل فتفرقنا واويت الى اصل
شجرة فلم يكن الا لحظة واذا بفيل عظيم قد اقبل وهو يصيح في الصحرا
تدوي له من صوته وهو يطلبنا فقال بعضنا البعض قد حضر الاجل
فاستسلم القوم وتشاهدوا واخذوا في التسبيح والاستغفار
وطرح القوم نفوسهم على وجوههم وجعل الفيل يقصد واحدا
واحدا ويشمه من اوله الى اخره فاذا لم يبق فيه موضع الا شمه رفع
احدى قوائمه فوضعها عليه ففسخه فاذا علم انه اتلفه قصد الى الاخر
ففعل به كذلك حتى لم يبق غيري وانا جالس اشاهد ما جرى واستغفر
الله تعالى فقصدني الفيل فرميت روحي على ظهري ففعل بي كذلك
حتى لم يبق في موضع الا شمه ثم عاد فشمني مرتين او ثلاثا وروحي
تكاد تخرج فزعا ثم لف خرطومه علي فرفعني في الهوى فظننت انه
يريد قتلي بصفة اخرى ثم تلقاني بخرطومه وجعلني فوق ظهره وانتصب
جالسا واجتهدت في حفظ نفسي وانطلق بي يهرول ساعة ويسعى
ساعة وانا احمد الله حتى طلع الفجر واذا به قد لف خرطومه علي وانزلني
عن ظهره وتركني على الطريق ورجع من حيث جاء فلما غاب عني سجدت
شكرا لله تعالى وقمت وانا على محجة عظيمة فمشيت عليها نحو فرسخ
فانتهيت الى بلد كبيرة فدخلته فتعجب اهلها مني فسالوني عن قصتي
فاخبرتهم فزعموا ان الفيل قد سار بي في تلك الليلة مسيرة ايام
واستظرفوا سلامتي وذكر ابو علي ابن ابي القسم التنوخي قال حدثني

عبدالله

١٣٧ ١٣٩

عبدالله ابن محمد بن حرمان الشيرازي المقيم بالبصرة كان قال لي
حدثني ابي عن جدي قال حدثني جماعة من شيوخ البحر من الذين راحوا
الى بلاد الهند انهم سمعوا هناك حكاية ان رجلا كان معاشه صيد الفيل
قال استخفيت مرة في شجرة عالية كثيرة الورق في غيطة كانت تجتاز بها
الافيال الى الماء الذي ترده فاجتازني قطيع منها وكانت عادتي ان ادع
القطعان تجوز الى ان يبلغ اخر فيل فارسله بسهم مسموم في بعض مقاتله
فتفزع الافيال فتمضي فاذا مات الفيل المجروح نزلت فاقتلعت انيابه وسلخت
جلده واخذتهم فبعتهم في البلاد فلما اجتاز بي القطيع ورميت اخر
فيل كان فيه فاضطربت الافيال وارعت فاذا اعظمها فيلا قد رجع فما
زال قايما والفيل يضطرب الى ان مات فضج ذلك الفيل ضجيجا عظيما وضجت
الافيال معه وانتشرت في الغيطة وفتشتها شجرة شجرة فايقنت بالهلاك
فانتهى الفيل الاعظم الى الشجرة التي انا عليها فلما راني احتك بالشجرة فاذا
بها وقد انكسرت على عظمها وضخامتها وسقطت الشجرة الى الارض فلم اشك
ان الفيل سيدوسني فاذا به قد جاء يتاملني وحجب الافيال عني فلما راني
الفيل وقوسي وسهامي لف خرطومه علي وشالني من غير اذى حتى وضعني
على ظهره ورجع يريد الطريق الذي اقبل منه وهرولت الافيال خلفه حتى
بلغ الماء والافيال خلفه فاذا قد خرج عليهم ثعبان عظيم ينفخ فهربت
الافيال ورفع الفيل خرطومه فلواه علي وانزلني على وجه الارض وجعل
يومي بخرطومه يعني اقتل الثعبان فسددت سهما الى الثعبان ورميته
فاصبته وتابعته برمية اخرى فانصرع فتقدم اليه الفيل الاعظم فداسه
ثم عاد الي فاخذني بخرطومه وجعلني على ظهره وحمل يهرول والافيال
خلفه فاتى بي الى غيطة لم اكن اعرفها فاذا هي فراخ وفيها افيال موتى
لا يحصي عددهم الا الله تعالى واكثرها قد بلي جسدهم وبقيت اعظامهم
فما زال يتتبع الانياب ويجمعها ويشير الى الافيال فتاتي اليه فيعبي عليها
الانياب الى ان لم يخل ناب هناك الا جمعه واوقر تلك الافيال ثم اركبني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)